



University of Zawia - Rewaq Alhkma Journal (UZRHJ)
Volume 8, Issue 2, (2024), pp. 401-418, ISSN:3079-0581



Existential philosophy according to Søren Kierkegaard

Aisha Zakri

Department of Philosophy, Faculty of Education, Zawara University of Zawia
Zawia - Libya

EMAIL: aisha.zakri.ly@gmail.com

Received:01 /06/2024 / Accepted:15/07/2024 Available online:31/12/2024.DOI:10.26629/UZRHJ .2024.24

ABSTRACT

Existentialism is one of the most famous contemporary philosophical trends, which began to make its way clearly, at the hands of the Danish philosopher and cleric Soren Kierkegaard . It is a philosophical trend that emphasizes subjectivity, individuality, and freedom of human choice. It raises the value of man, and emphasizes his harm, and that he is the owner of decision, thought, and free will. Therefore, this research aims to identify the existential philosophy of Kierkegaard , by clarifying the concept of existentialism, its origins, and the most important reasons that contributed to its emergence, then addressing the principles on which existentialism is based, and after that getting to know Kierkegaard . Randa for existentialism by talking about his upbringing and position in philosophy, then clarifying the existential truth in him, then arriving at the search for the relationship between philosophy and religion in Kierkegaard , and finally we touched on talking in detail about the most important levels of life in him, the most important of which are: the sensory level, the moral level and the religious level, then I concluded this research with a conclusion that includes the most important results that I reached through this research.

Keywords: existentialism, self, truth, religion, faith..



الفلسفة الوجودية عند سورين كيركجارد

عائشة زكري

قسم الفلسفة - كلية التربية بزوار - جامعة الزاوية

الزاوية - ليبيا

Email: aisha.zakri.ly@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/31م

تاريخ القبول: 2024/07/15م

تاريخ الاستلام: 2024/06/01م

ملخص البحث:

الفلسفة الوجودية من أشهر التيارات الفلسفية المعاصرة، التي بدأت تشق طريقها بصورة واضحة، على يد الفيلسوف ورجل الدين الدانماركي سورين كيركجارد، فهي تيار فلسفي يؤكد على الذاتية والفردية، وحرية الاختيار الإنساني، ويعلي من قيمة الإنسان، ويؤكد على تفرد، وأنه صاحب قرار وتفكير وإرادة حرة، ولهذا يهدف البحث إلى التعرف على الفلسفة الوجودية عند كيركجارد، من خلال توضيح مفهوم الوجودية ونشأتها وأهم الأسباب التي ساهمت في ظهورها، ثم التطرق إلى المبادئ التي تقوم عليها الوجودية، وبعد ذلك التعرف على كيركجارد رائد الوجودية من خلال الحديث عن نشأته ومكانته في الفلسفة، ثم توضيح الحقيقة الوجودية عنده، ثم نصل إلى البحث عن علاقة الفلسفة والدين عند كيركجارد، وأخيراً تطرقنا إلى الحديث بالتفصيل عن أهم مدارج الحياة عنده وأهمها: المدرج الحسي، والمدرج الأخلاقي والمدرج الديني، ثم ذيلت هذا البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج.

كلمات مفتاحية: الوجودية، الذات، الحقيقة، الدين، الإيمان.

مقدمة:

تعد الفلسفة الوجودية من أهم الفلسفات والمذاهب في القرن العشرين شهرة وشعبية في أرجاء عديدة من العالم المعاصر، فهي تهتم بالإنسان بسبب ما مر به من أحداث مروعة ومفجعة، وما حل به من كوارث وما خلفته الحربين العالميتين الأولى والثانية من دمار وانتهاك طاقته وقواه، وما سببته له من قلق وخوف، وقتلت آماله وزرعت في قلبه كل أنواع الهم واليأس، وأشعرته بنوع من الانهيار والضياع في العالم، لهذا تحوّل التفكير الإنساني من النظر في الأشياء المجردة التقليدية إلى النظر في الإنسان ومشكلاته ومصيره، وكذلك في حالة البؤس والشقاء التي كان يعيشها، ولهذا جاءت الفلسفة الوجودية كردة فعل على التفكير المجرد، ولهذا فإن الوجودية من أشهر التيارات الفلسفية المعاصرة التي بدأت تشق طريقها بصورة واضحة على يد الفيلسوف ورجل الدين الدانماركي سورين كيركجارد، فهي تيار فلسفي يؤكد على الذاتية والفردية، وحرية الاختيار الإنساني، ويعلي من قيمة الإنسان، ويؤكد على تفرد، وأنه صاحب قرار وتفكير

وإرادة. ولهذا جاء محور اهتمامنا بهذا البحث على أحد كبار الفلاسفة الوجوديين، كيركجارد لإمارة اللثام عن أفكاره.

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل التالي: ما الأساس الذي تستند عليه الفلسفة الوجودية عند كيركجارد؟ ويتفرع من هذا الإشكال الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما الفلسفة الوجودية؟ وما العوامل التي أدت إلى ظهورها؟

2- كيف عالج كيركجارد القضايا الوجودية؟ وما موقفه من الفلسفة العقلية المجردة؟

3- ما أساس الحقيقة عند كيركجارد؟ وما موقفه من نظرية التقابل؟

أما عن الأهداف التي سعينا لتحقيقها وإبرازها من خلال هذا البحث، فهي التعرف على الفلسفة الوجودية كإحدى أهم المذاهب الفلسفية المعاصرة، وخصوصاً مع مؤسسها الحقيقي كيركجارد والتطرق إلى المشكلات التي يتخبط بها الإنسان، وتوضيح دور هذه الفلسفة في محاولاتها لاسترجاع قيمة الفرد وحرية ليحقق وجوده الأصيل.

ولتحقيق هذه الأهداف والإجابة عن تساؤلات هذا البحث، اتبعت الباحثة المنهج التحليلي، وذلك لتحليل أفكار كيركجارد، ومعرفة أبعادها الوجودية، وحتى نتمكن من تحقيق دراسة كاملة لفكر كيركجارد. تم تقسيم البحث إلى النقاط التالية :

أولاً- مفهوم الوجودية :

تعتبر الفلسفة الوجودية Existentialism من أكثر الفلسفات المعاصرة شهرة وأوسعها شعبية في كل أرجاء العالم، ويدعي الكثير من مروجيها والمعجبين بها بأنها مذهب أو اتجاه فلسفي يغلي من قيمة الإنسان، ويؤكد على تفرد الوجود، وأنه صاحب قرار وحرية وإرادة واختيار ومسؤولية ولا يحتاج إلى من يوجهه (محمد مهران، 88). والوجودية اسم مشتق من لفظ (الوجود) والمقصود بالوجود هنا، الوجود الإنساني المشخص، والوجود العقلي للإنسان الفرد وعلاقته بغيره من الأفراد والمجتمع الذي يعيش فيه.

ولفظ الوجود يختلف من اللغات الأوروبية إلى العربية، ففي اللغات الأوروبية وأغلبها مشتق من اللغة اللاتينية، فهو يفيد معنى الخروج من الشيء، لأن تلك هي دلالاته في اللغة، فأصل اللفظ في اللغة اللاتينية يتكون من شطرين هي: ex stere المقطع الأول ex يعني الخروج، بينما الثاني stere يعني البقاء في العالم، وهكذا انتقل اللفظ إلى اللغات الأوروبية بما يحتويه من شحنة تعبيرية، وما يرمز إليه من فكر، فهو في الفرنسية existence وفي الإنجليزية existence، أما في الألمانية existen، وكلها ألفاظ تعني غير ما تعنيه أفعال الكينونة (to be) في الإنجليزية، (etre) في الفرنسية (sein) في الألمانية، إذ بينما تعني أفعال الكينونة هذه وجوداً عاماً، فإن الألفاظ المشار إليها سابقاً تعني وجوداً خاصاً وهو الوجود الذي أصبح موضوع الفلسفات الوجودية الحديثة بالمعنى الذي بدأه الفيلسوف

الدنماركي (سورين كيركجارد) باعتبار الشعور بالوجود شعوراً حياً وتحقيق ماهية (العشماوي، 1984، 11).

أما عن لفظ الوجود في اللغة العربية، يفيد معنى الحضور، فيقال فلاناً موجوداً بمعنى أنه حاضر، هو لفظ يقابل لفظ الغياب.

وقد نقل اللفظ إلى معنى آخر هو الكون أو العالم باعتبار أن الكون يفيد دائماً معنى الحضور وعدم الغياب عن البصر أو البصيرة، ثم نُقل اللفظ إلى الفرد فلم يعد مقصوراً على الكون، ولعل مرد ذلك أن الإنسان كان دائماً في الفكر البشري رمزاً للكون ودليلاً على قيامه، ومن جانب آخر فإن عدم الغياب ينصرفان إلى الفرد حين يراد إثبات حضوره، ومن ثم يقال إنه موجود. وهكذا أصبح لفظ (الوجود) في اللغة العربية معناه الكون من ناحية، وتعبيراً عن عالم الفرد الخاص من جهة ثانية (العشماوي، 12).

ويعرّفها عبد المنعم الحفني في المعجم الفلسفي بقوله الوجودية هي جملة المذاهب التي ترى بأن الإنسان هو الوجود، وأن كلمة وجود لا تطلق إلا عليه، أما غيره فهو كائن وأن تحليل الوضع الإنساني يكشف عن معنى كونه موجوداً، والموجود إذ يوجد يكون ماهيته، ويحددها تدريجياً من خلال اختياراته، بحيث أن الماهية في ذاتها هو الوجود في واقعه العيني (الحفني، 319).

فوجود الإنسان يسبق ماهيته، والماهية ذاتها ماهي إلا انعكاس أو ظل لهذا الوجود، الذي هو الأساس أو الأصل الذي تتشكل منه. وفي هذا يقول الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر: "الوجودية فلسفه متقابلة لأنها في صميمها تضع الإنسان حراً مواجهاً لذاته يختار لنفسه ما يشاء" (سارتر، 1964، 6)، أي أنها تقر بحرية الإنسان، وأن يختار لنفسه ما يراه مناسباً بالنسبة له، ولكنه موجهاً لذاته بمعنى أنه مسؤول عن أفعاله واختياراته.

يتضح من ذلك أن الإنسان الفرد هو محور التفكير عند الفلاسفة الوجوديين، وأن منهج هذا التفكير هو النظر إلى الإنسان على ما يوجد، لا بتحليل ماهيته المجردة، فكان في هذا الموقف الوجودي احتجاجاً على الإسراف في العقلية التي سادت الفلسفة السابقة على الوجودية، كديكارت الذي رأى أن يثبت وجوده بإثبات تفكيره المجرد، وغفل بحسب الوجوديون عن كل ما فيه من آنية وفردية (كرم، 456).

ثانياً - نشأتها والأسباب التي ساهمت في ظهورها :

الفلسفة الوجودية فلسفة معاصرة لكن لها جذور تعود إلى الفلسفة الإغريقية كما نجد لها إرهاصات في الفلسفة الأوروبية الوسيطة.

فقد نعد كلاً من سقراط وأفلاطون والقدّيس أوغسطين وبسكال ووجوديين، ولكن الوجودية المعاصرة قد نشأت أو أعادت إنتاج الوجودية القديمة نتيجة لما اعترى الإنسان الغربي من شعور بالخوف والقلق والأزمات النفسية من جراء ما تعرض له بسبب الحروب العالمية والتطاحن السياسي، كما تأثرت

بالحركات الليبرالية التي تدعو إلى تحرير الشعوب من الاستعمار كبديل للإمبريالية الداعية إلى التوسع الاستعماري (كرم، 455).

وقد نشأت الوجودية المعاصرة في النصف الأول من القرن العشرين، ويرجع ذلك إلى الفيلسوف الدنماركي (سورين كيركجارد) (1813-1855م)، وعلى الرغم من أن كيركجارد يعد المؤسس لهذا المذهب بإجماع مؤرخي الفلسفة المعاصرة عموماً، ومؤرخي الوجودية خصوصاً إلا أنها لم تشتهر من خلاله، أو لم تسر على الخط الذي رسم لها، بل كان انتشارها متأخراً عنه بأكثر من نصف قرن، وبلغ هذا المذهب ذروته على يد (جان بول سارتر) (1905-1980م) في النصف الثاني من القرن الماضي.

ويرى بوخنسكي أن كيركجارد مؤسس الوجودية لم يقدم نظاماً فلسفياً بالمعنى المعروف، إنما هو يهاجم أعنف هجوم فلسفة هيغل بسبب طابعها العمومي واتجاهها الموضوعي، وينكر إمكان هدم التناقض بين القضية ونقيضها في تركيب جديد عقلائي منظم، ويؤكد على أسبقية الوجود على الماهية، وربما كان كيركجارد أول من أعطى كلمة (الوجود) معناها الوجودي، غير أنه لم يحظ في حياته بتأثير يذكر، ولم تحظ أفكاره بالشهرة والانتشار إلا في النصف الأول من القرن العشرين، حيث أُعيد اكتشاف أفكاره وفلسفته من خلال الصلة الوثيقة التي تربط بين فكره التراجمي الذاتي وبين روح الحضارة الغربية في هذه الفترة (بوخنسكي، 1992، 212).

وفي عام 1919م ظهر (كارل ياسيرز) من خلال كتابه (سيكولوجيا النظرة إلى العالم) كما ظهر عام 1927م (جابريل مارسيل) من خلال كتابه (يوميات ميتافيزيقية)، وكذلك (مارتن هيدجر) من خلال كتابه (الوجود والزمان) ثم جاء كتاب (جان بول سارتر) (الوجود والعدم) 1943م الذي يعد من أكثر كتب الوجودية شهرة ورواجاً، وقد لوحظ أن الوجودية انتشرت في ألمانيا منذ 1930م تقريباً بينما لم تنتشر في فرنسا وإيطاليا إلا بعد الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) (عواجي، 2006، 857).

الأسباب التي ساهمت في ظهور الفكر الوجودي :

لقد ساد المجتمع الأوروبي وخاصة في عصر الفيلسوف الدنماركي (سورين كيركجارد) عدة ظروف اجتماعية ودينية أدت إلى ظهور الأفكار الوجودية عند هذا الفيلسوف ومن سار على نهجه، كردة فعل على تلك الظروف، والتي يمكن الإشارة إليها في النقاط التالية:

1- انتشار الفلسفة الهيجلية التي حصرت اهتمامها بالكلي والمجرد، ولم تهتم بالجزئي أو بالفرد العيني المشخص الذي يشكل بيت القصيد لدى الوجوديين، ومن هنا ظهرت فلسفة كيركجارد وبدأت بالهجوم على النسق الهيجلي الذي أهمل الذاتية، وتناسى الحرية الفردية، وبالتالي يقضي على الوجود الحق الذي يوصف بأنه وجود شخصي وعيني عند الوجوديين (محمود، 1991، 279).

فوجودية كيركجارد ليست مجرد نقد لفلسفة هيغل فحسب، بل هي أعمق من ذلك بكثير أنها حركة نقدية عميقة وثورة ضد الإهمال الذي قامت به المذاهب العقلية والتجريبية والمثالية منذ عصر ديكارت، فكل

هذه المذاهب أهملت دور العنصر الذاتي والفردى المتدفق بالحماس والعاطفية، ولم تدرك المعنى الدقيق للذاتى أو الفردى (محمود، 280).

2- سيطرة الكنيسة ومحاولة اعتبار مسائل الإيمان على أنها من الأمور الفكرية العقلية التي يمكن البرهنة عليها، فمن هنا كان هجوم كيركجارد على كنيسة عصره، وأوضح أن المسيحية ليست علفاً يعطي للسذج من الناس لأنها ليست فكراً، فالإيمان ليس منطقاً جديلاً تنتقل فيه من الفكرة إلى نقيضها، ثم إلى المركب منهما كما هو الشأن عند هيجل، وبحسب كيركجارد الإيمان يقوم فقط على الاعتقاد في دائرة لا منطقية، تجعل مفارقتها أي عملية منطقية مستحيلة، فالإيمان في حقيقته هو الإيمان بالمفارقة، والمفارقة بطبيعتها هزيمة للعقل، فلا تستطيع النفس الإنسانية أن ترى الله إلا إذا قدمت كبش فداء هو العقل (محمد، 1980، 198).

يتضح مما سبق أن كيركجارد يؤكد على الذاتية في مسألة الإيمان، وعلى أن الموضوعية لا يمكن أن تكون مبدأ ذا قيمة يمكن من خلاله فهم وتفسير حقيقة المسيحية والإيمان، فالإيمان كما يراه كيركجارد مسألة شخصية فردية ذاتية تقوم على الاعتقاد، وأساسها المفارقة بين الفرد وربّه.

فكيركجارد يؤكد بأنه لا يمكن أن نبني محتويات العقيدة على هيئة نسق فكري، ولا يمكن أن نقيدها كالعالم الرياضي على هيئة نسق استنباطي، ولا على أساس منهج استقرائي، فالمسيحية ليست نظرية ولا مذهباً، وأن كل محاولات إثبات حقيقة الوحي والإيمان بشكل موضوعي كلها محاولات فاشلة، لأن كل ما يسمى بالبراهين العلمية على الإيمان مؤسس على اعتقاد خاطئ، لأن الإيمان عنده يقوم على المفارقة التي يعجز عن فهمها أي عقل أو منطق (محمود، 275).

3- التقدم العلمي والتكنولوجي هو أحد العوامل أو الأسباب التي أدت إلى ظهور الفكر الوجودي، حيث أن محاولة تطبيق منهج العلوم الطبيعية على الإنسان باعتباره مادة بحثية، في حين أن الإنسان ليس مادة وحسب وإنما هو (كيف وروح) على تعبير كيركجارد، وما هو كيفي وروحي لا يمكن إخضاعه لأي منهج موضوعي، بل لابد من التفكير الجاد في إقامة منهج للعلوم الإنسانية يتفق مع طبيعة الإنسان لا يهمل فيه عواطف الإنسان وإرادته الأخلاقية (محمود، 272).

إذ لاحظ الوجوديون، بأن المجتمعات الحديثة تواجه خطراً كبيراً يتمثل في الطابع الآلي الواضح لهذه المجتمعات، وهذا خطر يهدد الوجود الإنساني الفردي.

والوجودية تعتبر رد فعل قوي ضد التيارات العقلية كونهم اعتبروا العقل قادر على حل جميع المشاكل التي يتعرض لها الإنسان، أي أنهم بالغوا في تقديرهم له واعتبروه شيء مطلق وأنه هو المعرفة الكاملة، إلا أن هذا الاعتقاد غير معقول لأن جميع الخبرات تدل على أنه جزء من الطبيعة البشرية، ويتأثر بهذه الطبيعة، وإن قوته محدودة، وبذلك لا يمكن النظر إليه على أنه مطلق (مهران، 2004، 83).

4- هناك عامل آخر كان له دور كبير في إحياء الأفكار الوجودية التي نادى بها كيركجارد وانتشارها في الفكر الفلسفي المعاصر، وهذا العامل يتمثل في الحربين العالميتين اللتين عملتا على إنهاء قوة الإنسان وبعثت موارده وطاقاته، وقضت على آماله وتطلعاته نحو مستقبل مشرق، فهذه الحروب جرّت الإنسانية إلى بلايا لا توصف، وخلفت وراءها ضحايا وكوارث أصابت البشرية كلها بالدمار والخراب والخوف والرعب والفرع والقلق ونوع من الانهيار لكافة القيم المثلى، فكان من نتيجة ذلك أن اتجه الإنسان إلى رفض النظر المجرد والأنساق الفلسفية التقليدية، وتحول النظر إلى الإنسان نفسه ومشكلاته ومصيره.

وهكذا نشأت الوجودية المعاصرة بوصفها دعوة للتركيز على الإنسان الفرد، وما يعانيه ويعيشه خلال الحياة اليومية، فسارت على نهج وخطى كيركجارد في الدعوة للذاتية والفردية والاهتمام بالإنسان كفرد لا كنوع (محمود، 265).

ثالثاً- المبادئ التي تقوم عليها الوجودية :

إن الفلسفة الوجودية كغيرها من الفلسفات والاتجاهات الفلسفية الأخرى تقوم على مجموعة من المبادئ نذكر أبرزها:

1 - اهتمام الفلسفة الوجودية بمسألة الوجود:

يعتبر الوجود هو المبدأ الرئيسي في الوجودية، وهو محور اهتمام الفلسفة الوجودية، والفلاسفة الوجوديون يتفقون بأن الوجود الأول هو الوجود الإنساني، لذلك فالوجودية تبدأ من الوجود لا بوصفه صفة من الصفات، وإنما كحقيقة واقعية لكل الصفات، أي أن وجودنا مرتبط بعلاقتنا الأولية بما هو في ذاته أو بوجودنا في العالم، وللوجود شروط أهمها :

أولاً - التحول الفاعل: فصفة الوجود قد تكون صفة للإنسان كما قد تكون صفة للحجر، لكن الوجوديين يميزون بين أن يكون الشيء، وبين أن يوجد، فالحجر يكون ولكنه لا يوجد، ذلك لأن الحجر لا يوجد خارج العمل الذهني الذي يجعله موجوداً، ويمنحه صفة الوجود فليس الوجود في الحقيقة حالة واقعية، ولكنه فعل وعمل، إنه الانتقال نفسه من الإمكان قبل تحقيق وجودها الفعلي، فالإنسان موجود لأنه في حالة انتقال دائم من الإمكان إلى الفعل، ولأنه مصدر هذا الانتقال، أما الحجر فغير موجود بل هو كائن لأنه يقصد القوة على الانتقال من الإمكان إلى الفعل إلا بفضل الذهن الإنساني (صليبا، 1982، 15).

ثانياً - الاختيار: فالانتقال من الإمكان إلى الفعل غير كاف لتعريف الوجود، فقد تنتقل قطعة حديد من لونها الأسود إلى اللون الأحمر بعامل النار والحديد، أما الانتقال الذي يعرف الوجود حقاً هو الذي ترافقه حرية الاختيار، فالكائن الموجود الذي يختار مصيره طواعية دون إكراه وضغط، هو الكائن الذي تتمثل فيه صفة الوجود الحقيقية، كما لا يكفي أن نختار حالة وجودية خاصة ثم نثبت عليها، فإذا فعلنا ذلك فقد أصبحت لنا خصوصية المستنقع الهادئ الميت، وفقدنا بالتالي وجودنا (صليبا، 16).

2- مبدأ الذاتية:

تركز الفلسفة الوجودية على مبدأ الذاتية، حيث أن مركز الوجود ونقطة الانطلاق والبداية لتحقيق الإنسان لوجوده هي الذات، أي أن ما يميز الوجودية أنها لا تبدأ من الوجود كمقولة عامة أو كماهية بل منه كواقعة عينية مشخصة في فرد محدد، فالموجود البشري يمتاز عن سائر الموجودات بأن كل فرد ملقى في موقف وجودي معين خاص به، لا أحد يمكن أن يحل محله أو يشاركه فيه، فهو فرد فريد لا يجوز اعتباره في فئة، هكذا تبدأ الوجودية من الأنا.. هو.. الأنت.. الذات (الخولي، 1998، 44). لا باعتبارها وظيفة للتفكير، وإنما باعتبارها المعرفة الفعلية؛ أي المعرفة كوجود وهي تنظر في الأنا الوعي وموضوعه معاً، وتنظر إلى الأنا من حيث هو خلق مستمر لذاتيته (ماكوري، 1982، 17)، وهذه الذاتية لا تنقل من شأن العالم الخارجي، قد تجعله يدور في دوامة من الألم والقلق الذي يكشف عن الذات الفردية، وهي ذات الشخص في كونه إنسان (العشماوي، 87)، أي أن الذات التي هي وحدة مستقلة لها كيانها واستقلالها التام، تتصل بالغير عن طريق الفعل.

إذن الفلسفة الوجودية تبدأ من الذات لا باعتبارها وظيفة للتفكير كوجود، وهي تنظر إلى الأنا من حيث هو موجود وفي فرديته الخاصة، وإلى الإنسان من حيث هو خلق مستمر لذاتيته، ولذلك فالوجودية تتخذ من تحليل التجربة العينية المعاشة نقطة البداية، وتجعل مبدأها هو التحليل العيني في أشد صورة اصطباغاً بالفردية (فال، 1988، 186).

خلاصة القول، إن أخص ما يميز الفلسفة الوجودية عن الفلسفات الأخرى، هو تصويرها لمناخ القرن العشرين وما يطبعه من قلق وغثيان، وجعله نقطة الانطلاق لفهم العالم وبلوغه، وارتباطها الكبير بوجود الإنسان، بما يكتفه من غموض ويأس، وبالتالي فهي النقطة إلى الإنسان الذي يشقى ويعاني ويواجه مصيره، وهي بذلك قبلت المفاهيم التقليدية المقترنة بالأزلية والسكون والتجريد وأصبحت تتناول مشاكل الذات الفردية، ومعاناتها ومسئولياتها.

3- أسبقية الوجود على الماهية :

الفلسفة الوجودية تعارض الفلسفات التقليدية التي كانت فلسفات ما هوية، أعطت الأولوية للماهية وجعلتها سابقة على الوجود العيني المتحقق، وأقامت الفرق بين الجزئي والكلّي والمحسوس والمعقول (شاروني، 10).

وبذلك فهي اتصفت بغياب الشخص وغياب الألم، واعتنت بالمفاهيم العامة، وجردت الشخص من طوابعه الفردية العينية، وبالتالي فهي لا تعبر عن الصراع والتمزق، وعن مغامرة الإنسان في معركة المصير والإنسانية.

كما نظر الوجوديون إلى فلسفات الماهية على أنها فلسفات جبرية، ولهذا رفضها سارتر، فالإنسان حسب ما يرى يأتي إلى الوجود لا كموضوع في زمان ومكان، بل كمنشأ مستمر للحرية، فهو يوجد قبل أن

نستطيع تعريفه، فالماهية تأتي بعد الوجود، فالإنسان يوجد ويظهر في الطبيعة ثم يحدد ويعرف، ولا يمكن تعريفه إلا على الشكل الذي يوجد نفسه عليه (قال، 77)، حيث يرى سارتر معبراً عن هذه الرؤية، أن وجود الإنسان يسبق ماهيته، ثم يستطرد موضحاً إننا نعني بذلك أن الإنسان يوجد أولاً، وقبل كل شيء ويواجه نفسه وينخرط في العالم ثم يعرف نفسه فيما بعد، وإذا كان الإنسان كما يراه الوجوديون غير قابل للتعريف، فالسبب هو أنه في البداية لا شيء، أنه لن يكون شيئاً إلا فيما بعد، وعندئذ سوف يكون على نحو ما يصنع من ذاته (سارتر، 1966، 9).

أما الفيلسوف الألماني مارتن هيدجر، فإنه يرى أن ماهية الإنسان هي وجوده، والوجود حسب مرادف لعبارة الكينونة في العالم، إذ يرى أن ماهية الكائن تكمن في وجوده. (Heidegger, 1964. 61).

رابعاً - كيركجارد نشأته ومكانته في الفلسفة.

نشأته :

ولد سورين كيركجارد في كوبنهاجن عاصمة الدانمارك في الخامس من مايو سنة 1813م، وتوفي في الحادي عشر من نوفمبر سنة 1855م عن عمر بلغ اثنين وأربعين عاماً، فلم يقدر له أن يعيش طويلاً لكنه أخرج لنا ما يجعله يمتد قروناً من الزمن.

والحقيقة الأساسية التي ينبغي أن تكون واضحة في حياة كيركجارد برغم قصرها هي أنها لم تكن حياة ميسورة وسهلة، لقد كانت حياته قلقة وممزقة، وتتسم بالخوف والرعب، فلقد تفتحت عيناه وتفتح سمعه على معاناة الحقيقة تلك هي الحقيقة (يوسف، 2001، 9).

لقد ولد سورين كيركجارد من أب أثقلت ضميره خطايا وآثام عديدة واستبدت به شهوة هائلة إلى الاعتراف بهذه الخطايا والآثام، وكان الشعور الديني قد أبلغ مبلغاً كبيراً من الهوس والحمق بحيث كان يتحدث إلى طفله البريء حديثاً متصلاً عن الخطيئة والندم مما أرهق نفسية الطفل الساذج وقتل في نفسه كل تلقائية ومرح، ووضع في رأسه أفكاراً غامضة عن هذه المعاني جميعاً (عبد العزيز، 12).

إن البيئة التي نشأ فيها كيركجارد تعكس بشكل واضح تلك النقطة المتشددة التي كانت تعيشها الكنيسة في أوروبا بشكل عام والمفاهيم الدينية الرائجة في الكنيسة الإنجيلية (البروتستانتية) بشكل خاص، ومنها هذه التربية الحزينة القلقة المملوءة بجو الخطيئة جعلت كيركجارد يبحث في داخله عن التوافق، ويبحث عن الأفكار الصادقة التي يمكن أن يؤمن بها ويعتقها، وعلى هذا كان مبدأ كيركجارد دوماً هو "أن ما احتاج إليه هو التوافق مع ذاتي، بأن أجد حقيقة تكون صادقة بالنسبة لي، وأن أعثر على الفكرة التي أعيش وأموت من أجلها" (Kierkegaard. 1938).

فضلاً عن ذلك، كانت في حياة كيركجارد مشكلة أخرى لم تكن في تأثيرها أقل من تأثير أبيه، وهي قصته مع خطيبته (رجينا أولسن) التي كانت في الخامسة عشر من العمر عندما رآها كيركجارد أول مرة، حيث كانت تصغره بعشر سنوات أحبها وارتبط بها، ولكن أدت به صرامته الداخلية، وحياته الفكرية المليئة

بالمفارقات والتداخلات في نهاية الأمر إلى فسخ خطبته، وكانت هذه الحادثة انطلاقة في إنتاج فكري غزير خصب، إذا كتب ما يزيد عن العشرين كتاب في مدة لا تزيد عن أنثى عشر عاماً (كامل، 174).

مكانته في الفلسفة :

لم يظهر في تاريخ الفكر الأوروبي أي اهتمام جدي أو يذكر بسورين كيركجارد، من حيث هو فيلسوف إلا بعد الحرب العالمية الثانية عندما انتبه الجميع إلى فكر فلسفي جديد يهتم بالإنسان ومشاعره ومخاوفه وخصوصيته الفردية، ولم يستطع أحد أن ينكر أهميته التاريخية، أو كتاباته التي كانت بمثابة الطليعة لحركة فلسفية من أقوى الفلسفات المعاصرة (أيكن، 2010، 297).

حيث يعتبر كيركجارد في نظر الكثير من الباحثين والمهتمين بدراسة الفكر الوجودي الأب الروحي والمؤسس الحقيقي، أو كما يسمى "رائد الوجودية" حيث هو المصدر الذي تتبعث منه معظم الاتجاهات الوجودية المعاصرة، ويُعزى اكتشاف أفكاره وأهميتها في القرن التاسع عشر التي تماثل أفكاره والمأساة التي يعيشها بصورة خاصة المجتمع الغربي الأوروبي في ذلك العصر (مدين، 2012، 98).

أما عن تأخر شهرته وجهل معاصريه به وبقائه مهملاً حتى بداية القرن التاسع عشر فيعود أولاً إلى أنه لم يضع مذهباً متكاملًا في الفلسفة بل هو نفسه كان يفرض أن يكون فيلسوفاً أو بأن يوصف فكره بأنه فلسفة، وكان يخشى من ناحية أخرى أن يتناوله الأستاذ بعد موته بالدراسة العلمية والبحث الأكاديمي خاصة وهو في الأساس رافض للمذاهب والمذهبية، وبأن تكون أفكاره محصورة في نسق محكم البنين. لكن بعد مرور أكثر من قرنين على وفاته أصبح متعارف على أن كيركجارد كان واحداً من أعظم الفلاسفة اللاهوتيين في تاريخ الفكر الفلسفي، وعلى هذا النحو اعتبره الباحثون والكتاب أبا للوجودية المعاصرة سواء كانت مؤمنة أو ملحدة على السواء، حيث كان كيركجارد يرى بأن الفلسفة ليست أقوالاً عامة مجردة وإنما تتجه إلى فحص المعاني المشخصة، فهو فيلسوف يحيى الوجود، ولا يكتفي بالنظر إليه من الخارج (عبد الحي، 2007، 109).

أما عن أهم مؤلفاته يمكن القول بأن حياته كانت مليئة بالنكبات والصراعات التي تدعو صاحبها للقلق واليأس، فهذا ما كان بصورة أو بأخرى أحد العوامل التي دفعت به لتأليف الكثير من الكتب والمقالات والمذكرات التي ساهمت كثيراً في تطور الفكر الفلسفي، بوجه عام وظهور الفكر الوجودي المعاصر بوجه خاص، وسأحاول ذكر أهمها على سبيل المثال لا الحصر :

1- نتفه من الحياة.

2- الخوف والرغبة.

3- التكرار.

4- مقال في علم النفس التجريبي.

5- مدارج الحياة.

6- أما / أو

7- المرض حتى الموت.

8- تصور الارتعاد (محمد، 88).

وتجدر الإشارة بأنه وبحسب النقاد أن كل مؤلفات كيركجارد كانت تدور حول حياته الخاصة، حيث يؤكد هو نفسه ذلك بقوله: "إن مؤلفاتي كلها تدور حول نفسي ولا شيء سواها، وإنتاجي كله ليس سوى تربيتي نفسي، وأنا على نقیض غيري من الوعاظ فينما هم يرهقون أنفسهم بمخاطبة الآخرين فإنني لا أتحدث إلا إلى نفسي (إمام، 355).

من الواضح في هذا القول لكيركجارد تأكيده وإصراره على المبدأ الذاتي والفردية المشخص الذي قامت عليه فلسفته والفلسفة الوجودية المعاصرة من بعده، واعترافاً منه بأن معظم أفكاره تتبع من تجاربه التي عاشها في حياته.

خامساً- الحقيقة الوجودية عند كيركجارد:

إن فلسفة كيركجارد الوجودية دعت للفردانية في كل مظاهر الحياة وجوانبها الدينية والدنيوية، مما انعكس بالضرورة على فهمه للحقيقة، فحياته المضطربة عاشها وهو يتخبط بين المتناقضات والالتباسات، حيث لم يكن يبدو له أي شيء واضح جعله يبحث عن طريق يبصر فيه النور، وهذا الطريق هو الحقيقة، حيث بحث كيركجارد عن الحقيقة في زوايا الفرد المنعزل الذي يعيش في عزلة عن محيطه.

وفي الفترة التي كان يعيش فيها كيركجارد كان هناك مفهوم للحقيقة، وكان يطبق ما يعرف بنظرية التقابل، أي أنه يمكن اعتبار الشيء صحيحاً أو خطأً حسب مطابقته لما هو موجود على أرض الواقع، وعليه وحسب هذه النظرية فالحقيقة تكون موضوعية حيث يحكم عليها المجتمع بصحتها أو خطئها، لأن كل شيء موجود أمامهم على أرض الواقع، ولا دور للفرد الواحد في تبيان هذه الحقيقة، وقد جاء اعتراض كيركجارد على مفهوم الحقيقة على أساس هذه النقطة بالذات، فبدلاً من موضوعية الحقيقة يركز كيركجارد على ذاتية الحقيقة، بمعنى الفرد يجب أن يكون جزءاً من الحقيقة ولا بد للحقيقة أن تكون ذاتية، فمقياس حقيقة اعتقاد ما تعتمد على كيفية حمل هذا الشخص لذلك الاعتقاد، وليكون هذا الاعتقاد حقيقياً يجب على الشخص أن يحمل هذا الاعتقاد دون أي شروط مسبقة ودون أي شكوك على الإطلاق (شطاره، 2014، 525).

معنى ذلك أن كيركجارد يرفض الحقيقة الموضوعية التي يكون أساسها ومصدرها المجتمع، بل يركز على الحقيقة الذاتية التي أساسها الفرد والذات المفردة، فهو يرى أن الحقيقة الموضوعية تركز على موضوع الإيمان بينما الحقيقة الذاتية تركز على سلوك المؤمن، بمعنى أن الحقيقة التي يتحدث عنها هي حقيقة يعيشها الفرد ويسعى إليها ولا يتعلمها من الآخر، وهي بعيدة كل البعد عن الحقائق الموضوعية.

بناءً عليه الحقيقة عند كيركجارد ذاتية في الأساس، وهي نموذج متفرد من العمل والسعي المحايث للمشاعر العاطفية، فالحقيقة تظفر بقوة الإيمان، ولا ينظر إليها على أنها تصور علمي تنظيري، أو تجريد عقلائي صرف، فالحقيقة تلازم الذات الإنسانية (Kierkegaard.178).

وقد استرسل كيركجارد في الحديث عن الإيمان بصورة عميقة في كتابه: (خوف ورعدة)، إذ يقول: "يبدأ الإيمان حينما ننحي عمل الفكر جانباً، بحيث نفند كل ما له علاقة بالمعقولة والاستدلال البرهاني المنطقي، لهذا يكون الإيمان مهيباً، بحيث أنها تقدر على جعل عملية العقل عملية مبجلة ومقدسة من خلالها نرضى الآلهة، إنها بإمكانها إرجاع الإبن إسحاق إلى أبيه إبراهيم (كيركجارد، 1984، 73).

سادساً- الفلسفة والدين عند كيركجارد:

تعتبر المسألة الدينية من أهم المسائل التي سيطرت على تفكير كيركجارد وأهم جوانب فلسفته، ولعل هذا ما كان سبباً في جعله يكره بأن يلقب بالفيلسوف، وإنما كان يصبر ويقول على نفسه أنه رجل دين وليس فيلسوفاً، فإنه لا يريد أن يكون فيلسوفاً على الرغم منه، لأنه يريد أن يكون قبل كل شيء رجل دين وجهاً لوجه أمام الله (حباتر، 1970، 73).

فكما سبق واتضح لنا بأن وجودية كيركجارد كانت في صميمها ردة فعل ضد هيغل والتيارات التأملية العقلية المطلقة، فإذا كان هيغل يعتقد بأن الإيمان يصدر عن المعرفة، فإننا نجد كيركجارد يؤكد بأن الإيمان هو قفزة إلى المجهول، على أن هيغل لم يقصد من ذلك المعرفة السمعية وإنما يعني بها التأمل (محمود، 265).

ولهذا ذهب كيركجارد إلى أنه إذا كانت الفلسفة ترى ثمة علاقة وطيدة بين الحقيقة الأبدية وبين الإنسان، فإن المسيحية ترى على العكس من ذلك أنه لا رباط بين الحقيقة الأبدية وبين الإنسان، وإنما هذا الرباط قد تم قطع أوصاله في المسيحية، وفي حين أننا نجد صعوبة الفلسفة ومشكلاتها كامنة في العقل، فإننا نلتبس صعوبة المسيحية ومشكلاتها في نطاق القلب، والخلاص في المسيحية لا يتم بالنضوج العقلي ولكن باتحاد الإنسان بالحقيقة بدلاً من أن يغترب عنها (محمد، 92).

إذن المسيحية تتوقف على فكرة الاتحاد بين الإنسان والله على شرط أن يتم ذلك بدون إدخال العقل، فالعقل يجعل عملية الاتحاد غير ممكنة، ومن ثم يغترب الإنسان عن الله.

وإذا كان كيركجارد يركز بشكل واضح وشديد على الإيمان بوصفه أمراً لا معقولاً وبوصفه شيئاً لا يمكن البرهنة عليه، فإن ذلك لم يكن إلا صدى من حياته اللامعقولة واللامفهومة، وعلى ذلك فإن وجودية كيركجارد تركز على ذلك الفرد أو الإنسان في معاناته وقلقه واضطرابه، إنها وجودية غير عابئة بالمعقول والعالم العقلي، إنها وجودية إنسانية باحثة عن كل ما هو قلبي وذاتي.

يمكن القول أن وجودية كيركجارد وجودية حياتية أي أنها وجودية معبرة بصورة صادقة عن حياته، وقد وضح أنها حياة تسير بشكل واضح وثابت إلى الإيمان، بل يمكن القول بأنها "وجودية ذاتية" بمعنى أنه فهم الإيمان بصورة ذاتية وليس بصورة موضوعية (يوسف، 50).

يمكن أن نشير إلى ملاحظة هامة وهي أن كيركجارد انحاز إلى الجانب الديني ضد الفلسفة، ولكن يجب ألا يفهم من ذلك أن كيركجارد يلغي الفلسفة، بل يريد أن تعترف بأنها غير قادرة على الدخول في دائرة الإيمان أو الدين لكي تحوله إلى أمور عقلية منطقية قابلة للفهم، ولكن على الفلسفة أن تعترف بحدودها وأن تكون على يقين أن الأبدى من المستحيل الوصول إليه عقلياً، وذلك لأنه لا تشابه بين الإله والإنسان.

بناءً عليه كان كيركجارد على يقين بأن الإيمان المسيحي يتعارض مع التفكير العقلي والمعرفة القائمة على العقل، وأيقن أيضاً إن الإيمان لا يقبل أي نسق فكري، لأن الأنساق الفكرية تعتمد على العقل في حين أن الإيمان يعتمد على القلب، وقائم على حدس قبلي أو على المفارقة على حد تعبير كيركجارد.

سابعاً - مراحل الحياة عند كيركجارد:

ذهب الباحثون في تحليل هذه المراحل إلى اعتبارها أبرز المراحل التي مرت بها حياة كيركجارد الشخصية، واعتبرها آخرون أنها مراحل تعبر عن تطور الذات الفردية لإثبات وجودها حسب ما تدعيه الفلسفة الوجودية، فحياة الإنسان عند كيركجارد تمضي في رحلة ثالوثية تمر بالمراحل الثلاثة، فالفرد يتجه إلى نسيج حياته في شكل أغنى وأعمق وذا قيمة ماراً من المرحلة الحسية إلى المرحلة الأخلاقية ثم في النهاية المرحلة الدينية (يوسف، 114). ، وفيما يلي سنتعرف على هذه المراحل وما تتطوي عليه كل مرحلة من هذه المراحل.

1- المدرج الحسي أو المرحلة الجمالية:

المرحلة الحسية عند كيركجارد يمكن اعتبارها الثورة على الدين المسيحي، فاللذة الحسية والشهوانية لا تتفق مع الحياة الدينية، والمرحلة الحسية نجد فيها الفرد على اتصال والتصاق كامل مع الطبيعة والمحسوسات، إنه الباحث دوماً عن رغباته الحسية والشهوية، حيث نجد الإنسان في هذه المرحلة يبحث عن اللذة وينتقل إلى المتع الحسية، ويمثل المرحلة الحسية خير تمثيل لموسيقى موتسارت، ويختار كيركجارد منها مؤلفات ثلاثة تمثل في رأيه المعبر الحقيقي عن هذه المرحلة، وهذه المؤلفات هي: زواج فيجارو، والناي السحري، ودون جوان، وهذه الأعمال تمثل أطواراً تمر بها المرحلة الحسية، ولكن ما يظهر إلى الواقع أن دون جوان هذه الموسيقى هي تجسيد عن الحالة الحسية أروع تجسيد (يوسف، 114)، حيث يتخذ دون جوان شعاره تمتع بالحاضر، وبكل ما هو سار في الأشياء، وابتعد عن كل ما هو غير سار، ومن هنا تتصف الحياة من هذا المدرج الحسي بأنها حياة للهو والشهوة بحيث ينحصر اهتمام الإنسان فيها على كل ما يحقق له اللذة الحسية والمتع الوقتية (محمود، 302).

وتتسم هذه المرحلة بشلل الإرادة بالنسبة للفرد، فالفرد يفتقد للإرادة الأخلاقية، وليس لديه القدرة على اتخاذ أي قرار أخلاقي، لأن القرار الأخلاقي ينقصه الاختيار، فهو يختلف تماماً عن الاختيار الحسي، بل أن الاختيار الحسي لا يسمى اختياراً، والاختيار الصحيح هو الاختيار الأخلاقي، والاختيار الحسي اختيار مباشر ويفقد مغزاه في التنوع والتعدد، فالفرد لا يختار بشكل مطلق، ولكن اختياره فقط من أجل لحظة، ومن ثم يتغير اختياره في أي لحظة مستقبلية (خليفة، 69).

فالشخص الذي يحيا على مستوى الاختيار الجمالي أو الحسي يفقد القدرة على السيطرة على ذاته، وبطل سجين البحث عن لحظات السعادة المتاحة عن أكثر الأشياء لذة في هذا المجال، وهي لا تبلغ أبداً حد الإشباع، فيصاب الفرد الموهوب بالملل واليأس لعجز إرادته عن اتخاذ أي قرار أخلاقي، فالذات الحقيقية لا تتحقق إلا بالاختيار والحياة، والطريق الحسي يقضي إلى الملل والمزاج السوداوي واليأس، ولا يستطيع الإنسان أن يتخلص من هذه المرحلة إلا بقفزة أو وثبة قوية من هذه المرحلة إلى مرحلة أعلى تسمى المرحلة الأخلاقية ويتم له هذا الاختيار بمحض إرادته واختياره وحرية (قاسم، 2012، 113).

2- المدرج الأخلاقي :

المدرج الأخلاقي هي ثاني مراحل الحياة عند كيركجارد، وهو مدرج بين المدرج الحسي والمدرج الديني، وإذا كان الإنسان في المدرج الحسي لا يتخذ قراراً ولا يعترف بواجبه، بل إنه ينظر إلى الواجب على أنه خاضع للذة، فإن السمة الأساسية التي يمتاز بها الإنسان الذي يحيا في المدرج الأخلاقي هي اتخاذ القرار والاختيار، فالاختيار مقولة أخلاقية صرفة لم يعدها من قبل رجل الحواس، ومن ثم يصل كيركجارد إلى المرحلة الأخلاقية عن طريق إدخاله لمقولة الاختيار، إذ أن الاختيار هي تشكيل المرحلة الأخلاقية (محمود، 307).

ولا يعني الانتقال إلى المرحلة الأخلاقية، تلاشي الوجود الحسي تماماً، إنه باق ولكن في حدود النسبي، ويتوفر في المرحلة الأخلاقية العنصر المفقود في المرحلة الحسية وهو الإرادة القوية والإرادة الأخلاقية، وهنا يكون الوجود معناه الاختيار الأخلاقي واتخاذ القرار، فاتخاذ القرار والحسم فيه من صميم الذاتية، والاختيار الأخلاقي هو اختيار المطلق، وأما / أو تحدد الاختيار بين الخير والشر، فقضية الاختيار الأخلاقي تتحدد في الاختيار المطلق، وبالاختيار المطلق يستطيع الفرد عند كيركجارد أن يختار الأخلاقي المطلق، ويستبعد الحسي بشكل مطلق، ولكنه يبقى موجود بشكل نسبي (خليفة، 1998، 70). معنى هذه المرحلة هي أن يسير الإنسان وفقاً لقواعد الأخلاق والخير دون أن تسيطر عليه شهوات الجسد، والحياة بوجه عام، ومن ثم يحيا حياة طيبة مستهدفة تحقيق الخير وقواعد الأخلاق، ويكون أيضاً قادراً على اتخاذ القرار، وعليه أن يختار إما هذا أو ذاك، أي أن إنسان المدرج الأخلاقي يعتمد على حكمه منظمة تتسم بالضوابط الأخلاقية، وفيه يرتبط المرء بالتزام يستبدل باللحظة العابرة وعداً أبدياً (قاسم، 113).

ويظل المرء في المدرج الأخلاقي إلى أن يدرك عظم خطيئته بحيث يتعذر على المبادئ الأخلاقية والقوانين الاجتماعية أن تحلها له، ومن ثم يكون على الإنسان أن يقفز إلى الهاوية، أو أن يقفز بين يدي الله، وبهذه الفقرة ينتقل الإنسان إلى المدرج الديني محمود، (311).

3- المدرج الديني :

وهنا نصل إلى المدرج الثالث من مدارج الحياة عند كيركجارد، حيث يدرك الفرد أنه ليس مسئولاً فقط اتجاه نفسه واتجاه الإنسانية؛ بل إنه مسئول أولاً وقيل كل شيء أمام الله، وهذا يعني انتقال الحياة بحالتها الأخلاقية إلى الحالة الدينية، حينما يختار الإنسان ذاته بكل ما فيها من تدفق عاطفي، كمذنب يلتمس غفران الله كيئس يرغب في الخلاص وكفرد قلق ينشد طمأنينة الذات وراحة النفس (محمد، 291).
فالحرية والاختيار الذين كان يتمتع بهما الإنسان في المدرج الأخلاقي لا يفقدها بانتقاله للمدرج الديني، بل أنه يظل في هذه الحرية ولكن يختلف معناها عن الحرية الأخلاقية، فإنسان المدرج الديني يحاول أن يكفر عن نفسه لكي يحفظ حرته، ولاشك بأن فعل الإيمان نفسه فعل حر، وبالتالي فإن الفرد يصل إليه باختيار حر أيضاً (محمود، 312).

فالإيمان المسيحي عند كيركجارد لا يمكن ضمه إلى المرحلة الحسية التي نلمس فيها اهتماماً تلقائياً بالله وهو مختلط بالحياة الفردية المتناهية، كما لا يمكن أن يختلط بالحياة الأخلاقية وبالقرار الأخلاقي، أو حتى بالمثل العليا الأخلاقية، فالإيمان المسيحي هو حالة من المباشرة المتضمنة لارتباط عملي وليس نظري بحقيقة أخرى غير حقيقة الفكر الإنساني، وهي حقيقة الله لا حقيقة الذات المتناهية أو المثل الأخلاقي (محمود، 314).

فكيركجارد هنا يحاول بكل ما أوتي من قوة فكرية التأكيد على أن الإيمان بالله أو الإيمان المسيحي لا يمكن فهمه أو البرهنة عليه بصورة أو طريقة عقلية لأنه مفارقة خارجة عن كل تأمل أو تفكير عقلي فالمرحلة الدينية نمر بها ونعيشها وندركها بقناعة تامة وبكل ثقة دون أي محاولة للشك أو أي تدخل للعقل فيها.

وهذه المرحلة يسميها كيركجارد مرحلة القفز إلى المجهول التي يتم من خلالها القضاء على اليأس والقلق للذين عاشوا بداخلنا بفضل الإيمان بالله (قاسم، 113).

ومن الواضح أن كيركجارد ومن خلال هذه المدارج أو المراحل التي تحدث عنها كان يسرد لنا حياته، ومن خلال المراحل التي مر بها وكأنه استعان بهذا التقسيم بتقسيم النفس عند أفلاطون، إلا أنه استبعد العقل والحكمة في إخضاع المرحلة الحسية، واعتمد على العاطفة وطريقة القفز للوصول إلى الخلاص الذي ينشده، وهو المسيحية والإيمان بالله.

الخاتمة:

إن الفكر الفلسفي بوجه عام والوجودي بشكل خاص لم يظهر في أي عصر من العصور إلا لمعالجة بعض الملابس، وتقديم التفسيرات والتحليلات لبعض الظواهر أو العقبات التي تقف في وجه الرقي والتطور الإنساني، حيث أن الهدف الأساسي لكل الأفكار والمذاهب الفلسفية هو محاولة للوصول إلى الحقائق التي من شأنها أن تخدم الحياة الإنسانية.

وجاءت الفلسفة الوجودية لتقدم تحليلات وتفسيرات من شأنها أن تخدم العالم الإنساني، ويمكن تلخيص أهم النتائج التي تم الوصول إليها من خلال البحث في هذا الموضوع في النقاط التالية:

1- الفلسفة الوجودية فكر يهتم بوجود الإنسان، ويؤكد على حريته في اختيار أفعاله، ويرى بأن كل إنسان يستطيع أن يصنع ذاته وكيانه بإرادته دون تدخل من أي قوة خارجية، ويدعو إلى التركيز على دراسة الذات الفردية، وما تشمله من عواطف وانفعالات، من أجل الوصول إلى الحقيقة الإنسانية، انطلاقاً من مبدأ وجود الفرد يسبق ماهية.

2- ظهر الفكر الوجودي عند كيركجارد نتيجة حالة اليأس والبؤس والقلق، وغيرها من الظروف التي سادت المجتمعات الغربية في ذلك الوقت، بالإضافة لانتشار الفلسفة المثالية الهيجلية التي انحصرت اهتمامها بالكلي والمجرد، وأهملت الجانب الجزئي، والحرية الفردية حسب ما يرى كيركجارد.

3- لهذا جاءت فلسفة كيركجارد كردة فعل على فلسفة هيجل العقلية المجردة، وإشارة واضحة منه إلى أن الفلسفة والفكر يجب أن يتوقف عن البحث في الأمور التأملية والعقلية وتنتقل إلى البحث عن حقيقة وجود الإنسان ذاته، الحقيقة الفردية المشخصة، وما يعيشه الإنسان.

4- إن الإيمان عند كيركجارد لا يقوم على الإدراك العقلي، ووجود الله بالنسبة له أمر لا جدال فيه، ولا يحتاج إلى برهان عقلي، وإنما هو مبني على الاعتقاد الذي تدعمه المفارقة التي لا يمكن لأي عقل أن يفهمها ويفسرها.

5- تبقى الفلسفة الوجودية مساهمة فكرية تهدف إلى دراسة، وتحليل الإنسانية ولو بصورة فردية عند الفلاسفة الوجوديون، من أجل البحث عن التطور والرقي، وما هو أفضل للإنسان.

المراجع:

1. أيكن، هنري (2010)، عصر الأيدولوجية، ترجمة: فؤاد زكريا، ط6، دار الوفاء، الإسكندرية.
2. الحفني، عبدالمنعم، المعجم الفلسفي، دار أبناء زيدون، بيروت، د.ت.
3. الخولي يمني طريف (1998)، الوجودية الدينية، دار قباء للطباعة والنشر.
4. العشماوي، محمد (1984)، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، دار الثقافة للنشر.
5. بوشنسكي (1992)، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة عزت قريني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
6. حباتر، سعد عبدالعزيز (1970)، مشكلة الحرية في الفلسفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
7. خليفة، فريال (1998)، نقد فلسفة هيغل، دار قباء.
8. سارتر، جان بول (1966)، الوجودية والعدم، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، منشورات دار الأدب، بيروت.
9. سارتر، جان بول (1964)، الوجودية مذهب إنساني، ط1، ترجمة عبدالمنعم الحفني، مطبعة الدار المصرية.
10. شاروني، حبيب، فلسفة جون بول سارتر، دار المعارف، الإسكندرية، د.ت.
12. شطاره، عامر ناصر (2014)، الفردانية في الفلسفة الحديثة، "كيركجارد نموذجاً".
13. صليبا جميل (1982)، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
14. عواجي، غالب (2006)، المذاهب الفكرية المعاصر ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ط1، المكتبة
15. عبد الحي، رمزي أحمد (2007)، مقدمة في فلسفة التربية، ط1، دار الكتب، بنغازي.
16. عبد العزيز، فؤاد كامل، فلاسفة وجوديون، الدار القومية للنشر، د.ت.
17. فال، جان (1988)، الفلسفة الوجودية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان.
18. قاسم، علي حسن (2012)، الفلسفة المعاصرة (مذاهب وإشكاليات)، دار الكتب الوطنية، بنغازي.
19. كامل، فؤاد، إعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل للنشر، بيروت، د.ت.
20. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط5، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- العصرية الذهبية، جدة.
21. كيركجارد (1984)، خوف ورعدة، ترجمة فؤاد كامل، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة.
22. ماكوري، جان (1982)، الوجودية، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، دار عالم المعرفة.
23. مدين، محمد (2012)، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ط1، دار الميسرة، عمان.
24. محمد، علي عبدالمعطي (1980)، كيركجارد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
25. محمود، علي (1991)، جدل العقل والوجود، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

26- محمد، علي عبدالمعطي (1998)، في الفكر الحديث والمعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

27. مهران ،محمد(2004) ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للنشر، القاهرة، 2004.

28. مهران، محمد، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

29. يوسف، حسن(2001)، فلسفة الدين عند كيركجارد، مكتبة دار الكلمة، القاهرة.

^{30.} Heidegger, Martin(1964) Lettre sur l'humanism es tradui par Roger munier, Aubier, Editions montaigne, paris.

^{31.} kiekegaard(1938) Taumals, Trenslated by Alexeder, New york, oxford university, prese,

^{32.} Kierkegaard, coneluding unscientific postscript, swenson and Lowrie, princeton, princeton. university..